ولو كلف الامر اغراقها. وبالفعل اعدت قيادة الهجناه، على الفور، خطة تستهدف تعطيل السفينة ومنعها من الابحار، وكلف مئير مريدور احد كبار ضباط الهجناه بتنفيذ المهمة، فقام بغرس مواد متفجرة موقوتة في السفينة بمساعدة نفر بسيط من داخلها. وحدث الانفجار في الوقت المحدد له، ونجم عنه بعد مدة بسيطة، غرق السفينة بـ ٢٦٧ مهاجراً[٢٩]، وامكن نقل بقية المهاجرين الى الشاطىء. ومن الجدير بالذكر، ان المصادر الصهيونية تجمع على ان مخططي العملية لم يستهدفوا اغراق السفينة وانما تعطيلها فقط. غير ان الامر المحير، اذا كان المخططون حريصين بالفعل على عدم تعرض المهاجرين للاذى، هو عدم قيامهم بتحذير الركاب قبيل الانفجار، مع ان هذا الامر سهل لوجود اناس بداخلها تعاونوا مع الهجناه بوضع اللغم، ولو جرى ذلك، ولو على سبيل الاحتياط، لما حدثت «المأساة». فقد تصور الركاب ان الانفجار ناجم عن غارة جوية على الميناء، واخذوا، نتيجة هذا التصور الخاطىء، يهرعون نحو الغرف الداخلية للسفينة، ليفاجأوا بالماء يتدفق عليهم من الثقوب التي احدثها الانفجار ويزهق ارواح الكثيرين منهم[٣٠].

ووسط الحديث عن «كارثة» باتريا اضطرت سلطات الانتداب الى ابقاء الناجين من المهاجرين في فلسطين، الا انها ابعدت القسم الآخر من المهاجرين الموجودين في حيفا الى احدى المستعمرات البريطانية بواسطة سفينة تحمل اسم «اطلنطيك» ليعودوا بعد سنوات الى فلسطين. ويبدو ان هذا الواقع كان اقسى على نفس جولب، قائد الهجناه غير المتوّج، من «كارثة» باتريا، ذلك ان «يوم اطلنطيك» كما كتب في مذكراته «كان بالنسبة لي يوماً اسود اكثر بكثير من يوم باتريا. لقد كانت حقاً نقطة مضيئة واحدة، تتمثل في تصرف المهاجرين [همعفيلم] ولكنه يوم اسود، لان اليشوف لم يشارك المهاجرين في نضالهم»[٣١].

ومن الجدير بالذكر ان «كارثة» باتريا شكلت، الى جانب كونها مؤشراً على توتر العلاقة بين الهجناه والسلطات البريطانية، سلاحاً بأيدي المنظمات المنافسة للهجناه، وخصوصاً عندما كانت تقوم هذه بشن حملة على المنافسين لها، ضد ما كانت تسميه بالارهاب الداخلي الموجه ضد اليهود، فكان هؤلاء يلقون بوجهها كنية «قتلة اليهود»؛ هذا على الرغم من ان اتسل كانت تخطط هي الاخرى لنسف سفينة باتريا، بيد ان الهجناه سبقتها الى التنفيذ[٣٢].

وسط حالة توتر العلاقات بين الهجناه والسلطات البريطانية، التي تلاشت وخفت حدتها مع تسلم تشيرشل مقاليد الحكم في بريطانيا، عانت الهجناه ايضاً من احتدام الخلافات بين التيارات المكوّنة لها، مما ادى الى استقالة «يوحنان رطنر»، رئيس القيادة القطرية للمنظمة من منصبه، وتعيين «يعقوب رايزر» في تشرين الثاني ١٩٣٩ خلفاً له دون ان يتحلى هذا الاخير بمزايا عسكرية، وانما لكونه اكثر استعدادا لتنفيذ تعليمات قادة الوكالة اليهودية[٣٣]، بحكم كونه احد كبار موظفي الوكالة؛ الامر الذي اجّج لهيب الصراع بين الجناحين الرئيسيين المسيرين للمنظمة، واوصله الى حد خطير، شبيه، الى حد ما، بوضع «المنظمة ب» عشية انقسامها، مما كاد يؤدي الى انقسام الهجناه على نفسها. وقد تمحور الصراع، حول موضوع اعادة بناء الهجناه وفق ما طرحه رئيس القيادة